

# عكرمة بن أبي جهل

## للاستاذ علي عويضا

عجيب والله أمر هذا الانسان ، يجهل الشيء فيعاديه فاذا بالعداوة تمتلك عقله وفكره ، وتستأثر بأحاسيسه ومشاعره ، وتوسوس له بالامر فاذا هوبنظره وحي لا يأتيه الباطل ، وحق لا يعرف الكذب . ويحب الشيء فاذا بالحب سيطر على قلبه ، ويسري في دمه وينبض حياً في فؤاده ، فيرى السعادة في ذكره ، ويستمرىء طعم الموت في سبيله ، ويسترخن ثمين المال فداه . تلك معجزة الايمان بالشيء والطمأنينة له ولعل عكرمة بن أبي جهل بطل هذا الحديث أصدق مثال علي ما أقول .

وجلت من هذه الاشعة منذ كانت قبسا صغيرا وحاولت إطفاءها باخراج محمد عليه السلام فما استطاعت - يعاودها خوف أشد ، وهلع يطير الاالياب ، ويفت اعضساد الأشداء الاقوياء . فلم تلبث ان ترسل سفيرها أبا سفيان لتلمس مصدر ذلك النور، والاطلاع على اسبابه . فيرى !! ويا هول ما يرى ؟ اسودا أشداء ، وكتائب لها زئير وغمغمة ، وسيوفا مشرعة .. لا تمر به كتيبة الا وتظهر قوة لا تغلب وعزيمة تدك دونها الراسيات ولا يؤثر فيها شيء .

**واذا باشعة الاسلام تنفذ الى قلب  
أبي سفيان فيعلن اسلامه ، فيكرمه  
الرسول عليه السلام ويجعل داره  
ملاذا للخائفين ، فيعود الى مكة ليقول  
يوم الفتح لاصحابها الذين كانوا أشد**

جهل عكرمة الاسلام فناصره العداة  
بالقول والعمل ، وسعى جاهدا  
لاطفاء شعلته ، سيما وقد ورث عن  
أبيه حقداه الاسود ، وعداوته  
المنتهكمة وحسده الكبير لمحمد عليه  
السلام ، ومن قال ان العداوة  
والحسد والحقد لا يتوارثان ؟؟ فلم  
يترك ناديا ينتقص فيه محمد ودعوته  
الا أمه وكانت له فيه الصدارة ، ولا  
جهة يقاتل فيها المسلمون الا ساهم  
بها وكانت له فيها مراكز القيادة . بيد  
ان الايام لم تزدد حقداه الا حقداه ومقته  
الاسود الا مقنا ، حتى اظلم قلبه ،  
واسودت الدنيا امامه وشمس الاسلام  
ما زالت ترتفع وترتفع ، وتعم  
اشعتها يثرب وما حولها حتى  
وصلت مشارف مكة ، وابتسمت لها  
جبالها ، فاذا بقلوب المشركين - التي

الناس خوفاً لما يترقبونه من انتقام وقصاص « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل داره وأغلق عليه بابه فهو آمن » .

ولكن ما أشد عمى العداوة ، وما أجهل الشباب بعواقب الامور افرضى عكرمة وهو أشد قريش شجاعة ، واعظمها أيدا ، أن يدخل محمد مكة وقد اخرجها منها أبوه وانداده ؟ . كلا لن يدخلها ما دمت حياً . الست فتى قريش ؟؟ ألا يخافني جميع شبابها ؟؟ كيف ادع غلمان الانصار والمطرودين يدخلونها ؟؟ كلا لن يكون هذا أبدا .

فإلي يا حماس بن خالد الدثلي ، وبيا صفوان ، وبيا كعب بن زهير . واسرعوا الى « الخدمة » ليصدوا المسلمين عن دخولها ، بيد أن سيد بني مخزوم وابن عم عكرمة اسد الاسلام خالد بن الوليد ما لبث ان دحرهم وضاعت على عكرمة الارض بما رحبت ففر واصحابه هاربين .

خرج عكرمة من مكة هائما على وجهه شريداً طريداً . لعله يجد من سادات العرب وقبائلها من يحميه . . لكن أبواب الامراء أوصدت دونه ، لأن دعوة الاسلام عمت بعد فتح مكة معظم الجزيرة العربية ، وإذا به يصل الى اليمن . ومن هناك يركب سفينة ذاهبة الى الحبشة .

وكما أبي الامراء حماية عكرمة فلقد أبي البحر أيضا ان يقله على ظهره ، فما كادت السفينة تمخر عباب البحر حتى مار واضطرب ،

وأرغى وأزبد ، وعصفت به الريح ، وبلغت القلوب الحناجر ، فقال ربان السفينة « ان الهنكم لن تفني عنكم اليوم شيئا فاخلصوا اعمالكم » . وقعت هذه الكلمة بنفس عكرمة وتذكر أن اللات والعزى لم تفن عنه ولم تنصره على محمد فقرر في نفسه وقال « اللهم لك علي عهد ان عافيتني مما أنا فيه ان آتي محمداً حتى اضع يدي في يده فلاجنه عفواً كبيراً . فانقذه الله واعاده الى البر سالماً » .

وجعل يفكر ويطيل التفكير ، ويقدر ويطيل التقدير ، كيف اقابل محمداً وماذا سأقول له ، بل ماذا سأصادف عنده « عفواً - قصاصاً » وإذا بصوت يقطع عليه تفكيره ، فنظر فاذا بابنة عمه الحارث زوجه أم حكيم .

تقول له : جئتك من عند اوصول الناس واكرمهم فاذهب اليه فستجده عفواً كريماً . وقد استأمنتك لك .

انطلق عكرمة مع زوجه أم حكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه عكرمة مغمور بنور الايمان ، وما أن بلغ عكرمة مجلس النبي الكريم حتى قام اليه الرسول عليه السلام وعانقه وقال :

« مرحباً بالراكب المهاجر » هذه الكلمة لمست قلب عكرمة فبدلتسه بالشرك ايماناً ، وبالعداوة حياً ، وبالاتعاد عن جادة الهدى قرباً ، وبمحاربة الاسلام دفاعاً .

« مرحباً بالراكب المهاجر » لقد لمس منها عكرمة ان الرسول المظفر لم يستعبد أعداءه ، ولم يستثمر

جهودهم ، ويستغل انصاره لشهرة  
ينالها ، او لجاه او سلطان او مال .  
لقد لمس عكرمة كل ذلك فاستعذب  
الايمان وأحب الاسلام .

فقال لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم : والله يا رسول لا أدع مالا  
انفقت عليك الا انفقت في سبيل  
الله مثله ، ولا اترك موقفا وقفته  
ضدك الا وقفت معك ما هو اعظم منه ،  
وتشرق نفس عكرمة ، ويستعذب  
كلام الله ، ويتدبر آياته ، فاذا القرآن  
خلّ روحه ، ورى قلبه يتلوه ليل  
نهار ، بل لا يكاد يراه الرائي الا قائما  
له او ساجدا .. وتمضي الايام  
وينتقل الرسول الكريم الى ربه ..  
ويرتد عن الاسلام ضعاف النفوس  
وما كان اكثر ضعاف النفوس آنذاك ،  
واذا بعكرمة اثبت الناس واشدهم  
بجاهليته اثبت الناس واشجعهم  
باسلامه - وقد صدق الرسول حيث  
قال : خيارهم في الجاهلية خيارهم  
في الاسلام اذا فقهوا - يعجب لامر  
قريش هذا ويقود الجيوش لمحاربة  
المرتدين في اليمن وعمان ، فيبلي  
البلاء الحسن ويعيدهم الى حظيرة  
الاسلام .

ثم عاد عكرمة الى بلاد الشام  
يجاهد الروم في اليرموك مع ابن عمه  
خالد بن الوليد جهادا يعجز البيان  
عن وصفه ، اذ لم تعرف الدنيا له

نظيرا ، فقد دفعه حبه لله ، وشوقه  
للجنة ، وغيرته على الاسلام للنساء  
في صفوف المسلمين « من يبايعني  
على الموت » فيبايعه نفر من المسلمين  
منهم ابنه عمرو وعمه الحارث  
وضرار بن الازود .

واشتد القتال ، وحمي الوطيس ،  
وتشاجرت السيوف ، واحمرت  
الحدق ، وصاح بعض المسلمين  
« يا عكرمة اتق الله وارق بنفسك »  
فأجابهم قائلا :

كنت ادافع عن اللات والعزى ،  
وابذل الروح رخيصة ، افاستبقيا  
واضنّ بها عن الله ورسوله لا والله  
أبدا . وقدف بنفسه الى أتون  
المعركة ، يجاهد جهاد الصابرين حتى  
استشهد وابنه وعمه ..

استشهد عكرمة في سبيل الله لا  
في سبيل اللات والعزى ، وفي سبيل  
الاسلام لا في سبيل القبيلة الجاهلية  
استشهد عكرمة وشهدت اليمن  
والحجاز وعمان والشام بأن عكرمة  
من الشهداء الصالحين ، الذين  
اخلصوا الله ايمانهم واسبلوا له  
نفوسهم ، ودافعوا عن شريعته خير  
دفاع فاستحق بذلك نعيم الله  
ورضوانه في الآخرة .

وخلود مآثره في الدنيا . فعليه  
الرحمة والسلام .